الإعجاز العددي في القرآن الكريم
دراسة نقدية تأصيلية

بحث مقدم للمشاركة في **مؤتمر: إعجاز القرآن الكريم**
كلية الشريعة – جامعة الزرقاء الأهلية - المملكة الأردنية الهاشمية

إعداد :

الدكتور/ صالح صواب

رئيس قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب

جامعة صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا، ما كثين فيه أبدا، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله عز وجل إرسال الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – إلى عباده، يبلغونهم رسالة الله، ويدعونهم إلى دينه، وقد أيد الله عز وجل أنبياءه بالمعجزات الدالة على صدقهم، فكان لكل نبي من الأنبياء آيةٌ أو آيات دالة على صدقه، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال النبي ρ : "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"(1).

وإذا كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات مادية، لم نشاهدها، وإنما نؤمن بها إيمانا بالغيب، فإن معجزات محمد ρ كثيرة، والمعجزة الكبرى القرآن الكريم، كما قال سبحانه: **﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** (العنكبوت/51).

وهذه المعجزة معجزة خالدة، تتناسب مع رسالة محمد ρ الخالدة، لكي تراها الأمة في عصره، وبعد عصره إلى يوم القيامة.

ولقد ظهر إعجاز القرآن في عصر النبي ρ جليا بشهادة فصحاء العرب، من أسلم منهم ومن لم يسلم، وكان ذلك إعجازا بيانيا، جعل صناديد الكفر يقفون حائرين خاضعين مسلّمين أمام القرآن، معترفين بأنه خارج عن طوق البشر، وتحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور منه، بل تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، ومع ذلك لم يستطيعوا معارضته، قال سبحانه: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [يونس/38]، وقال سبحانه: **﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾** [البقرة/23،24].

ومن عظمة القرآن أنه معجز على مدى القرون، تظهر معجزاته وتتجدد لتكون حجة على الأولين والآخرين، فلم يكن إعجاز القرآن محصورا في مجال واحد، بل تعددت هذه المجالات، ومن أقدمها: الإعجاز البياني، ثم الإعجاز الغيبي، وكلاهما شاهده وعَلِمَه سلف هذه الأمة.

---

(1) صحيح البخاري 1905/4، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل.

ومجال الإعجاز في كتاب الله عز وجل لا يحصى، ولا ينبغي أن نحصره في جانب من الجوانب، إذ يكشف الله عز وجل لعباده من عجائب القرآن وإعجازه شيئا جديدا.

وإذا كان الإعجاز العلمي، قد أثار جدلا في أوساط العلماء ما بين مؤيد له، ومعترض عليه، فإن من الواضح أن الأمر قد استقر على التسليم به، وبخاصة بعد ظهور كثير من الحقائق المسلمة التي تحدث عنها القرآن، ونتيجة للجهود التي قام بها العلماء المتخصصون في هذا المجال.

واليوم نشهد أنواعا أخرى من الإعجاز القرآني، ومن أبرز هذه الأنواع: **الإعجاز العددي**، ذلك الإعجاز الذي أثار جدلا واسعا بين طلبة العلم.

ولا أبالغ في القول إذا قلت بأن كثيرا من العلماء والدعاة، لا يزالون حائرين في القول بصحة هذا النوع من الإعجاز أو بطلانه، بل أجزم أن كثيرا منهم يعتقدون بطلان هذا النوع من الإعجاز، ويفتون بذلك، دون تأمله أو النظر فيه.

وإذا كان الحديث عن الإعجاز العددي قد تكرر كثيرا، فإن الذين تحدثوا في هذا المجال، ما بين مسلّم بصحته مبالغ في الأخذ به، أو معترض عليه يدعي بطلانه، دون أن يأخذ حقه من النقد والتأصيل لهذا العلم.

ولهذا فقد رأيت أن أكتب هذا البحث، بعنوان: (**الإعجاز العددي في القرآن الكريم – دراسة نقدية تأصيلية**) وقفت فيه على نماذج مما كتب في مجال الإعجاز العددي، ووقفت أيضا على أقوال المعارضين، لأقوم بدراسة (نقدية تأصيلية).

وقد جعلت هذا البحث في قسمين:

القسم الأول: دراسة نقدية، وفيها نظرة في الدراسات في هذا المجال، وتقييم موجز لهذه الدراسات، فقمت بتصنيف الكتابات عن الإعجاز العددي في القرآن الكريم، من خلال نماذج منها، وبينت المواقف المختلفة، تأييدا أو معارضة.

أما القسم الثاني: فهو تأمل في صحة هذا النوع من الإعجاز، وبيان وجهه، وفيه تأصيل للإعجاز العددي من حيث اعتباره إعجازا مع ذكر الضوابط التي ينبغي اشتماله عليها، ورد الشبهات الواردة على هذا النوع من الإعجاز.

على أنني لم أقف على كل ما كتب عن الإعجاز العددي، وإنما وقفت على نماذج لبعض الكتب التي وقعت بين يدي، وبعض الأبحاث المدونة على شبكة الإنترنت؛ ليكون هذا البحث كاشفا عن حقيقة الإعجاز العددي، ومعينا لمن خفي عنهم حقيقة هذا النوع من الإعجاز.

ومما ينبغي قوله أن الخوض في هذا المجال صعب وشاق، وأن الدراسة الدقيقة تحتاج إلى دراسات كثيرة، ومن الصعوبة بمكان أن يقف الباحث على كل ما كتب في هذا المجال ويقوم بدراستها دراسة كاملة دقيقة، وبخاصة أن الدراسات في مجال الإعجاز العددي قد كثرت وتنوعت في مجالات

شتى، ولذلك اكتفيت بذكر نماذج من ذلك، مع اعترافي بقصوري وتقصيري، لكني أحسب أنني قدمت شيئا ربما يستفيد منه كثير من الناس، وإن كان بعض المتخصصين قد لا يرى فيه شيئا جديدا، وأسال الله تعالى التوفيق والإعانة والسداد، كما أسأله سبحانه أن يجعلني من أهل القرآن، المهتدين بهديه، وأن يجعله شفيعا لنا يوم القيامة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: تصنيف المتكلمين في الإعجاز العددي ...

كثر الحديث عن الإعجاز العددي، وظهرت المؤلفات في هذا النوع من الإعجاز، واشتملت كثير من الكتب المتخصصة في مجال الإعجاز على هذا النوع من الإعجاز، وكذا مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) إذ اشتملت صفحاتها على موضوعات كثيرة في الإعجاز العددي.

وقبل أن أتحدث عن تصنيف من كتب في هذا المجال، لا بد من الإشارة إلى أن علماء كثيرين قد قاموا بخدمة كتاب الله تعالى في بيان إعجازه العددي، وبذلوا جهودا كبيرة في سبيل ذلك، ولا أحسب أن ما نقرأه اليوم من كتابات في هذا المجال إلا نتيجة بحث استغرق وقتا وفكرا وجهدا وتأملات في كتاب الله تعالى.

فإن وفق هؤلاء فبفضل الله ومنته سبحانه، وإن أخطأوا فأرجو أن ينالوا أجر المجتهدين، وأن يكتب لهم الأجر بالنظر في كتاب الله تعالى وتأمله وتدبره، وعطاء الله واسع، وفضله عظيم.

ويمكن تصنيف المتكلمين عن الإعجاز العددي في القرآن الكريم إلى أصناف خمسة، أذكرهم إجمالا ثم أتحدث عن كل صنف بالتفصيل.

الصنف الأول : هم الذين بالغوا في ذكر هذا النوع من الإعجاز، وتكلّفوا فيه، فحمّلوا القرآن ما لا يحتمله، و لم يلتزموا في ذلك بمنهج أو قاعدة صحيحة، بل لم يلتزم هؤلاء الصدق في كتاباتهم، فكان لها تأثير سلبي على القول بالإعجاز العددي حيث وقف كثير من العلماء منه موقف المعارضة بسبب الافتراءات التي أتى بها هذا الصنف.

الصنف الثاني : صنف ساروا على منهجية مقبولة إلى حد ما، لكنهم وقعوا في أخطاء كبيرة، لا يمكن موافقتهم عليها، فتجاوزوا ما تلقته الأمة بالقبول، معتمدين في قولهم ذلك على القول بالإعجاز العددي.

الصنف الثالث: صنف أصاب في كثير من الأشياء، لكنه لم يضع ضوابط دقيقة، فلم يُظهِر الإعجاز القرآني بالصورة القوية المطلوبة، بل أظهره بصورة ضعيفة، أدت إلى إنكار بعض الناس له.

الصنف الرابع : صنف سلكوا منهجا – أحسبه معتدلا – في طرح هذا الموضوع، فأحسنوا وأبدعوا في خدمة كتاب الله تعالى، وأظهروا أوجه الإعجاز القرآني، وإن تفاوت هؤلاء في أساليبهم ودقتهم في إبداء أوجه الإعجاز، واختلفوا في مناهجهم ما بين مختصر ومتوسع، مع أن كثيرا مما أوردوه من المسائل لا تخلو من خلاف.

الصنف الخامس : قوم ادعوا بطلان هذا النوع من الإعجاز وردوه جملة وتفصيلا، وزعموا أنه لادليل عليه، و لم يقل به أحد من سلف الأمة، وأن توافق الأعداد وتماثلها ليس من الإعجاز في شيء.

وسوف نقف بإذن الله مع تفصيل كل صنف من هذه الأصناف مع ذكر أمثلة على ذلك.

الصنف الأول : هم الذين بالغوا في ذكر هذا النوع من الإعجاز، وتكلفوا فيه، وحمّلوا القرآن ما لا يحتمله، وضربوا عرض الحائط بكل منهجية أو قاعدة، بل لم يلتزم هؤلاء الصدق في كتاباتهم، فكان لذلك تأثير سلبي على القول بالإعجاز العددي حيث وقف كثير من العلماء منه موقف المعارضة بسبب الافتراءات التي أوردها هؤلاء.

ومن هؤلاء (د. رشاد خليفة) الذي لم يتحر الدقة، بل لم يتحرّ الصدق في كتاباته، وإنما تكلف في ذلك لكي يتحصل على النتائج التي يراها في تكرار الرقم (19).

وإذا كان رشاد خليفة قد أخطأ خطأ فاحشا في كثير من كتاباته، وانتقده عدد من العلماء، و لم نجد من يوافقه على شطحاته، فإن مما يوجب مناقشته أن كثيرا من الكتّاب – مع الأسف – قد نقلوا عنه في كتبهم دون تمحيص لما أورده، سواء أحالوا إلى كتبه أم أهملوا الإحالة، لكنهم لم يكلفوا أنفسهم النظر في صحة هذا العدد، فوقعوا في نفس الخطأ، مما يحملهم مسؤولية ما كتبوه، فنقلوا تلك المعلومات على عللها، دون قواعد أو ضوابط، مع ما فيها من أكاذيب ومغالطات؛ ليتوافق ذلك مع هواه المعتمد على تقديس الرقم (19).

وأحسب أن هؤلاء حسنوا النية، لكنهم بهذا العمل يتحملون النتائج المترتبة على ذلك، حيث كانت – إضافة إلى ما كتبه رشاد خليفة – سببا في وقوف بعض العلماء موقفا معارضا للإعجاز العددي، وانظر مثلا ما كتبه مصطفى الدباغ، في كتابه: وجوه من الإعجاز القرآني.

وسأقف مع بعض نماذج من الأخطاء الواضحة البينة في كتاب (د. رشاد خليفة) الذي يحمل عنوان: (معجزة القرآن الكريم).

مع أنني لا أريد الوقوف على تفصيل كل الأخطاء التي وردت في هذا الكتاب، إذ الحديث عنه يحتاج إلى كتاب آخر، وذلك فيما يتعلق بالأسس التي بنى عليها استنتاجاته بالحسابات الأبجدية، أو تجاوزاته الكبيرة وأخطائه الشنيعة كزعمه تحديد وقت قيام الساعة، وإنما أشير إلى هذه الأخطاء لبيانها، وبخاصة بعض الأخطاء المنهجية والمغالطات التي لم يتنبه لها كثير من الباحثين، فقد ذكر رشاد خليفة ما أسماه في كتابه (حقائق قرآنية) تتعلق بالرقم (19) ومن خلال نظرة متأنية نجد أن كثيرا مما أسماه (حقائق) لا يعدو كونه أوهاما وأكاذيب ومغالطات..

وقد تمثل ذلك في صور كثيرة، منها:

1 – الخطأ في عدّ الكلمات:

عند مطالعتنا لما كتبه رشاد خليفة نجد أنه لم يكن دقيقا في عدّ الكلمات، وكثيرا ما يعدّ الكلمتين كلمة واحدة، فيقول مثلا: (الحقيقة القرآنية رقم (3) : أول ما نزل من القرآن الكريم كان (19)كلمة)(2).

ثم عدّ هذه الكلمات ابتداء من قوله: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ إلى قوله: ﴿**عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾.. [العلق/ 1-5].

وعند التأمل في ذلك نجد أنه قد عد الكلمتين: (ما) و(لم) كلمة واحدة، لكي يصل إلى أن عدد الكلمات (19) كلمة، مع أنهما كلمتان، فالكلمات في هذه الآيات عشرون كلمة، وليست (19) كما ذكر.

وعند الحقيقة القرآنية رقم (10) قال: (ثاني ما نزل من القرآن الكريم كان (38) كلمة، أي: (19) × 2، ثم عد كلمات صدر سورة القلم(3).

ومع عدم الدقة في تحديد صدر هذه السورة، حيث جعل صدر السورة ينتهي عند قوله عز وجل: (**ودوا لو تدهن فيدهنون**) آية (9)، وفصلها عما بعدها وهو قوله سبحانه: ﴿**وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ**﴾ إلى آخر الآيات 10-17 .

ومع وجود الخلاف — أيضا – في كون هذه السورة ثاني ما نزل من القرآن الكريم، فقد ذكر ابن عاشور الخلاف في ذلك ورجح أن الصحيح ما روي عن عائشة أن سورة المدثر نزلت بعد سورة العلق.

قال رحمه الله — في حديثه عن سورة القلم: "وهذه السورة عدّها جابر بن زيد ثانية السور نزولا، قال: نزلت بعد سورة (اقرأ باسم ربك)، وبعدها: سورة المزمل، ثم سورة المدثر.

والأصح حديث عائشة: (إن أول ما أنزل سورة اقرأ باسم ربك، ثم فتر الوحي، ثم نزلت سورة المدثر"(4).

مع هذا كله فإننا نجد اضطراب رشاد خليفة في عدّ كلمات هذا المقطع، حيث عد كلمتي: (**وما يسطرون**) كلمة واحدة، وكذا عدّ كلمتي: (**ما أنت**) كلمة واحدة، مع أنهما كلمتان.

---

(2) معجزة القرآن الكريم ص11 .

(3) المرجع السابق ص20 .

(4) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور 58/14 ، وانظر الروايات في صحيح مسلم 143/1، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ρ .

ومما ينبغي ملاحظته أنه عند ذكره للحقيقة القرآنية رقم (11) في عدّ كلمات سورة المزمل، عدّ (إلا)، و (أو)، و(لا)، كلمات.. لكي يتم له إحصاؤها بسبع وخمسين كلمة، من مضاعفات الرقم (19)(5).

2 – الاضطراب في اعتماد (البسملة) آية:

لم يتخذ رشاد خليفة منهجا واضحا من احتساب البسملة آية أو عدم احتسابها، فتارة يعدّها آية ويحصي كلماتها ضمن السورة، وتارة لا يعدّها آية.

فعند ذكره لما أسماه: الحقيقة رقم (3، 4، 5) قام بعد كلمات أوّل ما نزل من القرآن، وحروفها، وعد آيات سورة العلق كاملة، ولم يعد البسملة آية في ذكره لجميع هذه الحقائق(6).

لكننا نجده في ذكر الحقيقة رقم (7) وهو يعد أحرف سورة العلق كاملة، يعدّ أحرف البسملة(7).

وبهذا يتبين لنا اضطراب منهجه في احتساب البسملة تارة، وعدم احتسابها تارة أخرى.

3 – عدّ بعض الكلمات تارة وعدم عدّها تارة أخرى:

يقول رشاد خليفة: "الحقيقة القرآنية رقم (14): كل كلمة من كلمات البسملة تتكرر في القرآن الكريم مضاعفات الرقم (19)"(8)..

ثم ذكر أن كلمة (اسم) تتكرر في القرآن (19) مرة.

وعند التأمل في ذلك نجد أنه عدّ (اسم) مفردة، و(باسم) التي فصل فيها بألف بين الباء والسين، ولم يعد (بِسْم) المحذوف منها الألف، مع أن الألف محذوفة في البسملة، فلم يعد ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾، ولم يعد: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ [هود/ 41]، وكذا لم يعد قوله: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [النمل/ 30].

وبهذا يتضح أيضا بطلان ما زعمه من حقيقة أن كل كلمة من كلمات البسملة قد جاءت بالرقم (19) أو مضاعفاته.

---

(5) معجزة القرآن الكريم ص21 .

(6) المرجع السابق ص11-13 .

(7) المرجع السابق ص16 .

(8) المرجع السابق ص24 .

ومن الملاحظ أن رشاد خليفة قد عد الكلمات: (الله، الرحمن، الرحيم) من البسملة، ولم يعدّ (باسم) من البسملة، مما يدل على اضطراب منهجه في ذلك(9).

4 – اختلال المنهج المعتمد عليه في عد الحروف المقطعة :

لم يتخذ رشاد خليفة منهجا واحدا التعامل مع الحروف المقطعة، فغالبا يعتمد رسم الحرف في عد الحروف، لكنها يخالف هذه القاعدة إذا لم يتوافق ذلك مع ما يصبو إليه فيما يتعلق بالرقم (19).

يقول: الحقيقة القرآنية رقم (26): السورة المفتتحة بالحرف (ن) تحتوي على حرف (ن) 133 مرة، وهو من مضاعفات الرقم (19) حيث يساوي (19) × 7 ..(10)

وعند النظر في ذلك، وجدت أنه قد عدّ حرف النون في قوله: (الرحمن) من البسملة، مع الخلاف المعروف في كونها آية من كل سورة.

والخطأ الأعظم من ذلك أنه عدّ النون في قوله تعالى: (**ن، والقلم**) حرفين، وذلك أنه كتبها هكذا: (نون) معتمدا النطق دون الرسم، وهذا يخالف ما سار عليه في عدّ الميم، في قوله: (حم) إذ يعتبره حرفا واحدا كما هو في الرسم دون النطق، ولو طبق نفس المنهج لكانت الميم في (حم) حرفين، هكذا: (حاميم)، وهذا من التناقض.

وبهذا يتضح بطلان ما ذكره مما يزعم أنها حقائق، في تكرر الحروف المقطعة أوائل السور بمضاعفات الرقم (19).

ومع ذلك فإنه لم يورد إحصائيات لجميع السور المفتتحة بالحروف المقطعة، وإنما أورد بعضها وترك البعض الآخر.

5 – زعمه معرفة قيام الساعة :

أما الخطأ الأكبر الذي ارتكبه د. رشاد خليفة في كتابه، فهو زعمه معرفة وقت قيام الساعة، وأنها ستكون في عام (1710) للهجرة.

---

(9) ذكر الدكتور/ محمد حسن هيتو في كتابه: المعجزة القرآنية ص312 : أن رشاد خليفة أخطأ في عد كلمتي: (الله) و(الرحيم)، وهو في الحقيقة ليس خطأ، لكنه عدّ الكلمتين من البسملة، بخلاف ما ذكره الدكتور/ هيتو، إذ لم يعتبر عدّ الكلمتين من البسملة.

كما ذكر أيضا أن رشاد خليفة قد عدّ كلمة (الرحيم) مرفوعة ومجرورة فقط، لأن عددها مع المنصوبة (115) ليس من مضاعفات الرقم ١٩) وعندما نظرت في كتاب رشاد خليفة وجدت أنه قد عدها مرفوعة ومجرورة ومنصوبة وهي (١١٥)، 5)، إلا أنه لم يعد قوله: (بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة/128، بدعوى أنها وردت في وصف الرسول ρ ، وهذا أيضا اختلال في المنهج.

(10) معجزة القرآن الكريم ص69 .

وقد اعتمد رشاد خليفة في حسابه على حساب الجمّل، فقام بعدّ قيمة الحروف المقطعة الواردة أول السور، فكانت حصيلتها (1709) سنوات(11).

ولكي يتوافق هذا العدد مع ما يهواه رشاد خليفة، ويكون من مضاعفات الرقم (19) قال: إن عمر الرسالة المحمدية (1709) سنة، ومعنى ذلك أن هذا العالم سوف ينتهي حسب تحديد القرآن في عام (1710هـــ)، وهذا الرقم من مضاعفات الرقم (19).

وكان الأجدر به أن يعتمد العدد (1709) لكنه لما كان هذا العدد لا يقبل القسمة على (19) أضاف إليه عاما آخر؛ ليقبل القسمة على (19).

ولا أدري لماذا اقتصر رشاد خليفة بجمع هذه الحروف في أربع عشرة سورة فقط، فلم يحتسب (الم) إلا مرة واحدة، وكذا (الر)، و(حم).. وكان المفترض – بناء على طريقته – أن يعرض لتكرار جميع هذه الحروف، ويعدّها جميعا دون الاكتفاء بإيرادها مرة واحدة.

ولا أريد أن أطيل في الرد على رشاد خليفة في هذه الدعوى؛ لوضوح بطلانها، ولأن جميع من كتبوا في الإعجاز العددي لم يوافقوه على دعواه، ومن ثم فلا ينبغي الطعن في الإعجاز العددي بسبب ما أورده رشاد خليفة.

وقد رد كثير من العلماء على هذه الدعوى الباطلة، ويكفي أن أسسها واهية لا تقوم بها حجة، وأنها مخالفة لصريح القرآن الكريم، والسنة النبوية، كما قال سبحانه: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف/187]، وقال سبحانه: ﴿**يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا**﴾ [الأحزاب/63].

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما ، عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حديث جبريل الطويل، وفيه أن جبريل قال للنبي ρ : "فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن إمارتها، قال أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"(12).

فهل عَلم رَشاد خليفة شيئا لم يعلمه النبي ρ ؟!

هذه أبرز الأخطاء التي وقع فيها رشاد خليفة، ولم أطل في الرد عليها؛ لوضوحها ولأن عددا من العلماء قد تولوا الرد عليه في أكثر من موضع.

---

(11) المرجع السابق ص221 .

(12) صحيح البخاري 27/1، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ρ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ومسلم واللفظ له 37/1، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

الصنف الثاني : الصنف الذين ساروا على منهجية مقبولة إلى حد ما، لكنهم وقعوا في أخطاء عظيمة، لا يمكن موافقتهم عليها، فتجاوزوا ما تلقته الأمة بالقبول، بناء على القول بالإعجاز العددي.

ومن هؤلاء: المهندس عدنان الرفاعي، في كتابه: (المعجزة) حيث أورد كثيرا من الحقائق المتعلقة بالإعجاز العددي، إلا أنه خالف ما عليه علماء الأمة في كثير من القضايا، ومع أن من هذه المسائل ما هو مسألة خلافية، إلا أنه تجاوز مرحلة الخلاف في المسألة إلى القول برأيه مع إبطال غيره، أو أنه قال بما لم يقل به غيره من سلف الأمة، مع أن الأصل فيها النقل وليس الاجتهاد.

ومن أبرز هذه القضايا: قوله: إن رسم القرآن توقيفي، وأن الرسم العثماني رسم واحد، وأنه لا يمكن تعدد الرسم، ولا يمكن أن يكون هناك اختلاف بالزيادة والنقص.

وقد بنى على ذلك مسألةً مهمة، وهي القول بعدم تعدد القراءات تعددا يختلف فيه الرسم، فهو يرى أن القراءات في القرآن الكريم ما هي إلا اختلافات في اللفظ والتشكيل فقط، وأن أي قراءة تخالف الرسم التوقيفي – الذي يعتقده – فهي باطلة، ومن ثم فقد أبطل الرفاعي ما ورد من قراءات تخالف الرسم العثماني في بعض المصاحف، حتى وإن اتفقت معه في مصاحف أخرى؛ لأنه يرى أن الرسم العثماني واحد، ومن ثم فكل اختلاف في القراءات يكون فيه الزيادة والنقص فهو اختلاف باطل.

يقول : (فنحن نؤكد ونجزم أن القراءات الحق للقرآن الكريم ما هي إلا اختلافات في اللفظ والتشكيل، وأي قراءة تخالف الرسم التوقيفي هي قراءة باطلة، وهذه حقيقة هداني الله تعالى لأقدّم برهانها في كتاب المعجزة بشكل رياضي، وهذه حقيقة يؤكدها الله تعالى في كتابه الكريم حينما يقول: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر/9]، فأي حفظ ذلك – أيها السادة – الذي تُضاف فيه الكلمات وتنقص، كما تقولون؟)(13).

وأقول: إن هذا الكلام باطل لا يصح؛ لأن هذه القراءات مستندة إلى النقل المتواتر عن أئمة القراءات، والتشكيك في قراءة من القراءات أو رسم مصحف من المصاحف، يعتبر تشكيكا فيها جميعا، إذ إن الذي نقل لنا رواية حفص عن عاصم، هو الذي نقل لنا رواية أبي بكر عنه، وروى لنا سائر القراءات المتواترة، ومن أثبت لنا رسم المصحف الكوفي، هو الذي أثبت رسم المصحف المدني والمكي والشامي.

---

(13) نقد نقد النظرية الإعجازية في القرآن الكريم ص16، 17 ملحق بكتابه: المعجزة، للمؤلف.

فكيف لنا أن نقرأ بقراءة حفص ونرد قراءة نافع، وابن كثير وغيرهما، هل يكون ذلك لمجرد تعداد الحروف، إن المسألة تعتمد في الأصل على النقل، ولا مانع من تدبر القرآن والنظر في إعجازه ولكن في إطار النقل.

ومن ذلك قوله: إن الرسول ρ يقرأ ويكتب، وأن المراد بقوله سبحانه: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾ [العنكبوت/48]، أي: قبل نزول القرآن، حيث قال: "وهكذا أصبح الرسول ρ منذ نزول الوحي عليه، يقرأ القرآن، ويتلوه، ويعلم حروفه، ويعلّم كتبَة الوحي رسمه، وذلك حسب إملاء السماء، وبأمر مباشر من الله تعالى"(14).

وما ذهب إليه المؤلف قول ضعيف، يفتقر إلى دليل صحيح واضح، إذ لا يمكن لمثل هذه المسألة تخفى على أصحاب النبي ρ ومن بعدهم فينقلون لنا ما كتبه وما أملاه، وكيف كان ذلك، لكننا لا نجد أحدا يذكر شيئا صحيحا من ذلك، فما ذهب إليه المؤلف مخالف لما عليه جمهور العلماء.

يقول ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير هذه الآية: "أي: قد لبثت في قومك يا محمد من قبل أن تأتي بهذا القرآن عمرا لا تقرأ كتابا ولا تحسن الكتابة، بل كل أحد من قومك وغيرهم يعرف أنك رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب، وهكذا صفته في الكتب المتقدمة، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ**﴾ الآية [الأعراف/ 157]، وهكذا كان رسول الله ρ دائما إلى يوم الدين لا يحسن الكتابة، ولا يخط سطرا ولا حرفا بيده، بل كان له كتاب يكتبون بين يده الوحي والرسائل إلى الأقاليم، .... وما أورده بعضهم من الحديث أنه لم يمت ρ حتى تعلم الكتابة فضعيف لا أصل له"(15).

ومن المسائل التي خالف فيها الرفاعيُّ الجمهور القول بعدم النسخ في القرآن، يقول: "إن جميع آيات القرآن الكريم متكاملة متعاضدة، لا يُوجد بينها أيّ اختلاف، وبالتالي لا يوجد فيها لا ناسخ ولا منسوخ؛ لأن الناسخ والمنسوخ هو قمة الاختلاف"(16).

وهذا القول مخالف لما عليه سلف الأمة، قال الزركشي في حديثه عن النسخ: "والصحيح جواز النسخ ووقوعه سمعا وعقلا"(17).

بل نقل السيوطي الإجماع على القول بجواز النسخ، فقال رحمه الله: "النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير، وقد أجمع المسلمون على جوازه، وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذي

---

(14) المعجزة ص106 .

(15) تفسير القرآن العظيم 418/3 .

(16)نقد نقد النظرية الإعجازية في القرآن الكريم ص7 .

(17) البرهان للزركشي 30/2 .

يرى الرأي ثم يبدو له، وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة، وعكسه، والمرض بعد الصحة وعكسه، والفقر بعد الغنى وعكسه، وذلك لا يكون بداء فكذا الأمر والنهي"(18).

وخلاصة القول إنه لا ينبغي أن يكون القول بالإعجاز العددي سببا في الخروج عما أجمع عليه علماء الأمة، وبخاصة إذا كان ذلك فيما يتعلق بالقرآن الكريم.

ويمكن أن نقول بأن القرآن معجز وإن تعددت القراءات، وإن اختلف رسم المصاحف العثمانية، وأحسب أنه ما من قراءة أو رسم إلا ولها وجه في إعجاز القرآن علمه من علمه، وجهله من جهله.

الصنف الثالث:

صنف أصاب في كثير من الأشياء، لكنهم بالغوا في فهم دلالات النصوص، ومنهم من لم يضع ضوابط دقيقة، فلم يُظهِر الإعجاز القرآني بالصورة القوية المطلوبة، بل أظهره بصورة ضعيفة، أدت إلى إنكار بعض الناس له.

ولعل كثيرا مما كتب في الإعجاز العددي من هذا الصنف، وله صور عدة، منها:

أ – تتبع تكرار الكلمات بمضاعفات لا يتضح فيها وجه الإعجاز، فهذا يبحث عن مضاعفات الرقم (4)، وغيره يبحث في الرقم (6)، وآخر في الرقم (7)، وفي الرقم (8) ونحو ذلك.

ب – عدم الدقة في منهجية عد الكلمات، فبعضهم يعدّ تارة بعض الألفاظ الواردة بمعنى دون غيره، وتارة يعدّ جميع ألفاظ الكلمة وإن اختلفت معانيها، وبعضهم يضيف مشتقات اللفظة، وربما عد اللفظة مع مشتقاتها ومرادفاتها أحيانا أخرى.

ج – عدم الدقة في تحديد المقطع المراد عدّه، فيكون الأمر اجتهادا غير قاطع في المسألة.

د – الاستناد إلى معلومات غير دقيقة وربطها بالقرآن الكريم.

هـ – استنباط بعض الدلالات المتعلقة بالوقائع والأحداث المستقبلية من خلال الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

و – التوسع في الدراسات الرياضية وقوانينها، والمبنية على أرقام الآيات والحروف مع وجود الخلاف في تعداد الآيات.

وسنعرض لعدد من الأمثلة على ذلك.

---

(18) الإتقان 56/2، وانظر: مناهل العرفان للزرقاني 135/1 وما بعدها.

أ – أما تتبع تكرار الكلمات بأرقام ومضاعفات، لا يتضح فيها وجه الإعجاز كثيرا، فنجده عن من يبحث عن مضاعفات الأعداد، وانظر إلى ما كتبه ابن خليفة عليوي في كتابه: (معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم) حيث يقول مثلا:

"تكرر الأمر بطلب الإيمان في القرآن الكريم بصيغة الأمر: أربع عشرة مرة، كان منها سبع مرات لأهل الكتاب عامة، وثلاث مرات لمشركي قريش، إحداها في الدعوة إلى الإيمان خاصة، واثنتان لهما وللناس جميعا، ومرة واحدة للمنافقين، ومرة واحدة للجن، ومرة واحدة للمؤمنين، ومرة واحدة للحواريين، وعليه فتكون الأوامر في القرآن الكريم شملت جميع أجناس المكلّفين مهما تنوعت صفاتهم، وهذا سر عظيم، ذو شأن كبير في الدعوة الإسلامية"(19).

ولم يتبين لي الإعجاز في هذه الأعداد، مع أن ورود كلمة (آمِنوا) قد وردت (18) في كتاب الله تعالى(20).

على أن المؤلف قد جعل الخطاب في قوله: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ**﴾ [البقرة/13] لأهل الكتاب، مع أن السياق يتحدث عن المنافقين لا عن أهل الكتاب.

قال الطبري رحمه الله: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة/12] وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم إذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه"(21).

وقال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ**﴾ للمنافقين ﴿**آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ**﴾"(22).

على أن الكاتب لم يلتزم منهجا ثابتا في عدّ الكلمات، فمثلا:

تحت عنوان: (معجزة سداسية أمر الوفاء بالكيل والميزان)(23) عد المؤلف الآيات الواردة بلفظ (أوفوا) بالإضافة إلى (أوفِ) في قوله سبحانه: ﴿**فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا**﴾ [يوسف/88].

بينما نجده تحت عنوان: (معجزة سباعية وثلاثية أمر القول الموجهين إلى بني إسرائيل والمؤمنين) يقول(24): "ورد الخطاب بصيغة الأمر بلفظ قولوا موجها إلى بني إسرائيل ثلاث مرات، وإلى

---

(19) معجزة القرن العشرين ص13 .

(20) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ص88 .

(21) جامع البيان 127/1 .

(22) تفسير القرآن العظيم 51/1 .

(23) المرجع السابق ص62،63 .

المؤمنين سبع مرات؛ لأنهم أهل دعوة، وهي كما يلي... ثم عدّ الآيات التي وردت فيها الأوامر للمؤمنين، لكنه لم يعدّ قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [الإسراء/ 53]، فاعتمد هنا اللفظ دون المعنى، واعتمد فيما قبلها المعنى دون اللفظ.

وعند ذكره (معجزة سباعية الأمر بالتقوى بعد النداء، وثلاثيته) ذكر أن الأمر بالتقوى ورد موجها إلى المؤمنين بعد النداء (سبع مرات)(25)، وعدّ من هذه السبع قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الحشر/ 18]، فعدّ (واتقوا الله) في آخر الآية مع أنها لم تأت بعد النداء مباشرة.

وكذا قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [الحجرات/ 1] عدّها مع أنها لم تأت بعد النداء مباشرة.

لكنه لم يعدّ قوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران/ 130]، مع كونها وردت بعد النداء.

وخلاصة القول – بعد ذكر هذه الأمثلة – أن الأمثلة التي أوردها المؤلف لم تكن دقيقة بحيث يمكن الاعتماد عليها في إعجاز القرآن.

كما أن المؤلف قد سلك في كتابه هذا بيان السباعيات والسداسيات والثلاثيات دون توضيح لوجه الإعجاز في هذه الأوجه، وهنا يأتي السؤال: **هل كل ما تكرر سبعا أو ستا أو أربعا أو خمسا يعتبر من إعجاز القرآن الكريم.**

ب – أما ما يتعلق بعدم الدقة في منهجية عد الكلمات، فذلك إن بعضهم يعدّ تارة الألفاظ الواردة بمعنى دون غيره، وتارة يعدّ جميع ألفاظ الكلمة وإن اختلفت معانيها، وبعضهم يضيف مشتقات اللفظة، وربما عد اللفظة مع مشتقاتها ومرادفاتها أحيانا أخرى، وكذا فيما يتعلق بالإفراد والتثنية والجمع، فأحيانا يقتصر بعضهم على صيغة المفرد، وأحيانا يعدّون المفرد والمثنى والجمع.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب الإعجاز العددي للقرآن الكريم، لعبدالرزاق نوفل، حيث يقول: "لقد تكرر لفظ البصر – وهو الرؤية الظاهرة – وكافة مشتقاته، والبصيرة – وهي الرؤية الداخلية عن طريق الحس – وكذلك كل مشتقاتها 148 مرة"(26).

ثم قام بإحصاء البصر ومشتقاته من نفس المادة، وقابل ذلك بإحصاء لفظ القلب ومشتقاته وما هو في معناه وهي كلمة (أفئدة).

---

(24) المرجع السابق ص72 .

(25) المرجع السابق ص77 .

(26) الإعجاز العددي للقرآن الكريم ص19 .

وعند إحصائه للفظ الحياة لم يأخذ في الاعتبار المرات التي اختص اللفظ فيها بحياة الأرض، بل قصر العدد على حياة الخلق(27)، لكنه عندما عدّ كلمة الرسل عدّ جميع المشتقات بما في ذلك (والمرسلات عرفا) [المرسلات/ 1](28).

ج – عدم الدقة في تحديد المقطع المراد عدّه، فيكون الأمر اجتهادا غير قاطع في المسألة، فلا يتضح وجه الإعجاز، إذ لا نجد دليلا قويا على استقلال الجملة وفصلها عن غيرها، وربما أتى بجزء من الآية دون غيره، ومن ذلك ما أورده المهندس/ عدنان الرفاعي، في بيانه لتناظر أركان المسائل، فقد اجتهد في تحديد بداية المقطع ونهايته، فنجد أنه تارة يذكر الجملة التعقيبية وتارة يهملها، فمثلا: يذكر قول الله سبحانه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل/35] في (8) كلمات، يقابلها قوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ [النمل/36] في (8) كلمات.

ونلاحظ هنا أنه لم يكمل الآية، مع وضوح ارتباطها بما قبلها، بينما أكملها في مواطن أخرى مع عدم الارتباط الواضح بينهما، كما يذكر نهاية الآية في قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل/91].

وهكذا في كثير من الآيات التي يصعب الاتفاق على تقسيم مقاطعها إلى عدد من الجمل، ولا يمكن الاتفاق على بداية الجملة ونهايتها.

ومع أنه قد يكون للكاتب اجتهاد في اختيار جملة دون جملة، ومقطع دون مقطع، وقد يقدم بعض المبررات لاختياراته إلا أن ذلك – بصرف النظر عن صحة التوجيه – ليس متفقا عليه، وليس له ضابط دقيق، بل هو اجتهادي، كما أنه ليس واضحا للقارئ مما يجعل مسألة الإعجاز مسألة ظنية وليست واضحة قوية.

د – الاستناد في الإعجاز إلى معلومات تأريخية غير موثقة.

وقد أورد المهندس عدنان الرفاعي عنوانا هو: (تعداد واحدات الوصف والتسمية) ذكر فيه أن مجموع كلمات أيّ نص، يرتبط ارتباطا تاما مع حقيقة وجوهر المسألة التي يصفها ويصوّرها هذا النص، وأن العدد الدال على مجموع هذه الكلمات هو العدد نفسه الدال على مجموع الواحدات الأساسية التي تخص وتميز المسألة التي يصفها ويصورها هذا النص(29).

ثم ذكر أمثلة على ذلك في عدد من النصوص التي وردت في سياق قصة عيسى عليه السلام، وعدد كلماتها (33) باعتبارها مجموع سني حياة عيسى – عليه السلام – قبل أن يرفع إلى الدنيا.

---

(27) المرجع السابق ص10 .

(28) المرجع السابق ص61 .

(29) المعجزة ص47 .

وذكر نصوصا أخرى تتحدث عن محمد ρ وعدد كلماتها (63) مرتبط بسني حياته ρ .

ونصوصا أخرى تتحدث عن سليمان، عدد كلماتها (53) كلمة، وهي تقابل (53) سنة التي عاشها عليه السلام.

ونصوصا أخرى تتحدث عن صالح – عليه السلام – وردت في (58) كلمة، وهي تقابل سني حياته عليه السلام(30).

ولا شك أن هذه الأرقام تحتاج إلى دليل قطعي في تحديد حياة كل واحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم إن النصوص الواردة في سياق قصص هؤلاء الأنبياء كثيرة ومتعددة فكيف يكون لنا اختيار نص دون نص، ومقطع دون مقطع.

وإضافة إلى ذلك فإن تحديد بداية هذه المقاطع ونهايتها أمر اجتهادي لا ضابط له، ولا حدود واضحة لبداية كل مقطع ونهايته، بل هو محض اجتهاد بما يتناسب مع العدد المراد.

هـ- استنباط بعض الدلالات المتعلقة بالوقائع والأحداث المستقبلية من خلال الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

وهذه من المسائل التي ينبغي الحذر عند طرحها، ولا شك أن الخوض فيها أمر خطير، لأنه – مع إظهاره إعجاز القرآن – إلا أنه قد يؤدي إلى الطعن في القرآن حال عدم تحققه.

ولعل من ذلك ما كتبه الأستاذ/ بسام نهاد جرار، (زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدف رقمية) حيث وقف الكاتب على كثير من القضايا.

ومع إبداع الكاتب في فهم كثير من نصوص القرآن المتعلقة بهذه القضية، والربط بين الآيات القرآنية في المواضع المختلفة، وكذلك فيما يتعلق بالتأريخ، ومع ما بذله من جهد يشكر عليه إلا أنني أعتبره قد أقحم القرآن في مثل هذا الموضوع، وأعني به ما ذهب إليه من حسابات الجمّل، لتلك الأحرف.

فالقول بأن عمر دولة إسرائيل (76) سنة، أي: أن نهايتها سيكون في عام (1443هـ-2022م)، أمر فيه مغامرة واضحة، وأخشى أن لا يدركها المؤلف ليدافع حينئذ عن كتاب الله، فيتحمل المسؤولية المترتبة على ذلك..

ولذا فإني أرى التريث وعدم التسرع في مثل هذه الأمور التي يترتب عليها التصديق والتكذيب لكتاب الله تعالى أمام الآخرين.

---

(30) انظر: المرجع السابق ص49-54 .

و – وأخيرا فيما يتعلق بالتوسع في الدراسات الرياضية وقوانينها، والمبنية على أرقام الآيات والحروف مع وجود الخلاف في تعداد الآيات.

وذلك فيما توصل إليه بعض الباحثين من دراسات مقارنة بين ألفاظ في بعض الآيات في السور المختلفة، والتي يتبين العلاقة الرقمية بين هذه الآية، سواء كان ذلك في تشابهها أو ضعفها أو معكوسها.

فمثلا قوله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً**﴾ [الكهف: 54].

وقوله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [الزمر: 27].

فالآية (54) من سورة الكهف ضعف الآية (27) من سورة الزمر(31).

ويمضي الباحث عمر النجدي في كتابه (معجزة القرآن الجديدة) ليوضح أوجها كثيرة من هذا النوع، فمثلا: أورد المؤلف لفظ الغرور ومشتقاته، حيث ورد في آيات عديدة، على النحو الآتي:

الحديد (20)، الملك (20)، النساء (120)، الأعراف (22)، لقمان (33).

فالعدد (20) مع (20) علاقة تساوٍ، ومع (120) زيادة المائة، والعلاقة بين (22، 33) قاعدة التشابه.. وهكذا في أمثلة أخرى كثيرة(32).

لكن الباحث يذهب بعيدا في دراسته هذه؛ ليقول بأنه يمكن تصحيح الخلاف الوارد في عدّ آيات بعض السور، معتمدا على قوانين التشابه والإعجاز العددي والمثاني.

وأقول هنا: هل مثل هذه الاستنتاجات مع حسنها، تكون كافية في ترجيح قول على قول، وهل قدراتنا الفكرية مؤهلة لتصحيح هذه الأقوال.. أم أن الأولى بقاؤها كما رواها العلماء رحمهم الله تعالى.

وأخيرا ... لابد في نهاية الحديث عن هذا الصنف من كلمة هامة، وهي : أن البحث في هذا النوع من الإعجاز العددي – مع ملاحظاتنا عليه – إلا أنه يجب الاعتراف أولا بالجهد الذي بذله هؤلاء المحققون في الوقوف على أسرار القرآن وعظمته.

ثانيا: أن هذه الاستنتاجات ليس مرفوضة، ولا أعتبرها خطأ، بل ينبغي الإشادة بما قام به العلماء في هذا المجال، وأعتبرها مفاتيح لدراسات قادمة لا يعلم مداها إلا الله، وربما تفصح عن الإعجاز العددي للقرآن بشكل أوضح في المستقبل.

---

(31) معجزة القرآن الجديدة، بنية الآيات والسور، تأليف/ عمر النجدي ص33 .

(32) المرجع السابق ص76 .

إلا أنني أفضل أن تكون هذه الدراسات محصورة فيما هو بين واضح، وما سوى ذلك فالواجب عدم إظهاره إلا بعد التأكد من صحته، وبيان قوة دلالته.

الصنف الرابع : صنف سلكوا منهجا – أحسبه معتدلا – في طرح هذا الموضوع، فأحسنوا وأبدعوا في خدمة كتاب الله تعالى، وأظهروا أوجه الإعجاز القرآني، وإن تفاوت هؤلاء في أساليبهم ودقتهم في إبداء أوجه الإعجاز، واختلفوا في مناهجهم ما بين مختصر ومتوسع، مع أن كثيرا مما أوردوه من المسائل لا تخلو من خلاف.

وهذا يشمل أنواعا كثيرة من الإعجاز، سواء فيما يتعلق بعدد الكلمات المتماثلة، أو المتشابهة، أو المتقابلة، أو ما يتعلق بعدد كلمات الجمل المتقابلة والمتشابهة.

ومن ذلك ما قام به المهندس/ عدنان الرفاعي في بيان عدد كلمات الجمل المتشابهة والمتقابلة، وما ذكره الشيخ/ عبدالرزاق نوفل، في كتابه: الإعجاز العددي للقرآن الكريم.

وسأشير إلى أبرز أنواع الإعجاز العددي على أن ذلك لا يعني الحصر، لبيان هذا النوع، فمن ذلك:

1 – التوازن في عدد كلمات الجمل المتشابهة والمتقابلة.. ومن الأمثلة على ذلك:

أ – قوله تعالى: **﴿لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة/44]** وردت في (14) كلمة، وجاء ما يقابلها في (14) كلمة أيضا: **﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة/45]**.

ب – قوله تعالى: **﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف/72)]** وردت في (12) كلمة، وورد الرد عليها في (12) كلمة: **﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف/72]**.

ج – قوله تعالى: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران/14]** وردت في (24) كلمة، وجاء بعدها قوله تعالى: **﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران/15]** في (24) كلمة.

د – مصير أهل النار وأهل الجنة في سورة النساء، في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء/56] في (20) كلمة، وقوله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً**﴾ **[النساء/57]** في (20) كلمة أيضا.

هـ – مصير أهل النار وأهل الجنة في سورة الغاشية ورد كل منهما في (24) كلمة، ففي الحديث عن مصير أهل النار قال سبحانه: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ، لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾ [الغاشية 2-7] في (24) كلمة.

وورد الحديث عن مصير أهل الجنة في (24) كلمة أيضا في قوله سبحانه: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاعِمَةٌ، لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ، فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ (الغاشية/8-16).

2 – التوازن في عدد الكلمات المتشابهة والمتقابلة ..

ونعني به التوازن في عدد الكلمات التي وردت في القرآن، فالكلمات المتشابهة في موضوعها أو المتقابلة وردت بأعداد متساوية، وتكرر كل منها بنفس العدد.

وهذا النوع كثير في كتاب الله تعالى، إلا أنه لا يمكن التسليم بجميع ما ورد في ذلك، نظرا للاختلاف الذي أشرنا إليه سابقا، فيما يتعلق بعد الكلمات، ومع ذلك فإن منه ما هو واضح لاخلاف فيه، فمن ذلك مثلا:

– الدنيا تقابل الآخرة، وقد ورد كل منهما وتكرر بنفس العدد (115) مرة.

وهذا يمكن معرفته بمجرد الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم(33)، أو بالرجوع إلى الحاسب الآلي (الكمبيوتر) لعد هذه الكلمات، إذ يظهر ذلك جليا واضحا.

وهناك ألفاظ أخرى أوردها بعض الباحثين، لكنها لا تخلو من نظر، وتحتاج إلى تمحيص أو وضع قاعدة واضحة، ولا يمكن التسليم بها جميعا، أذكر بعضها هنا لا للتسليم بها، وإنما للنظر فيها من جميع جوانبها للاطلاع على اضطراب المنهج الذي سار عليه أولئك الباحثون، من ذلك:

أ – الملائكة تقابل الشياطين، وقد تكرر كل منهما (88) مرة.

ب – الحياة تقابل الموت، وقد تكرر كل منهما بمشتقاته: (145) مرة.

---

(33) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي 21-23 (الآخرة)، و262، 263 (الدنيا).

ج – الصالحات تقابل السيئات، وقد تكرر كل منهما بمشتقاته: (167).

د – الرسل والناس، تكرر كل منهما: (241) مرة.

هـــ – الكافرون والنار، تكرر كل منهما بمشتقاته: (154).

و – لفظ (قل) وهو الأمر من الله، و(قالوا) الخبر عما قاله الخلق، تكرر كل منهما: (332) مرة.

ز – كلمة (رجل) تقابل (امرأة)، وقد تكرر كل منهما (24).

3 – التوازن في الكلمات المتماثلة ، مثال ذلك:

أ – لفظ السنة والعام، تكرر كل منهما مفردا (7) مرات.

ب – لفظ الجهر والعلانية، تكرر كل منهما بمشتقاته: (16) مرة.

4 – التوازن في تكرار الألفاظ المتقابلة:

ومعنى ذلك أن بعض الألفاظ المتقابلة ورد ذكر بعض مكررا بضعف الآخر..

أ – اليسر بمشتقاته، ورد (36) مرة، وهذا ثلاثة أضعاف (العسر)، وهو (12) مرة.

ب – الأبرار، تكرر (6) مرات، ضعف تكرار (الفجار) الذي ورد (3) مرات.

ج – السر، تكرر (32) مرة، ضعف الجهر، الذي ورد (16) مرة.

د – النبوة تكررت (80) مرة، والسنّة (16) مرة، فتكرار النبوة خمسة أضعاف السنة.

ويحسن الإشارة إلى أن (السنة) المشار إليها ليست السنة بمعنى أحاديث النبي ρ، وإنما هي بمعنى الطريقة والعادة.

5 – التناسب بين الموضوع والعدد الذي يشير إليه، مثال ذلك:

أ – السموات سبع، وقد ورد الخبر بذلك في القرآن سبع مرات.

ب – السنة اثنا عشر شهرا، وقد تكرر لفظ الشهر مفردا (12) مرة.

ج – الشهر ثلاثون يوما، وقد تكرر لفظ الأيام، و(يومين) (30) مرة.

د – السنة الشمسية (365) يوما، وقد تكرر لفظ اليوم (365).

هـــ- (البَر) تكرر (12) مرة، واليابس (1) فيكون المجموع (13) ويقابل ذلك البحر: (32) مرة، وهو يشير إلى نسبة كل من اليابسة والماء.

الصنف الخامس : قوم ادعوا بطلان هذا النوع من الإعجاز وردوه جملة وتفصيلا، وزعموا أنه لادليل عليه، و لم يقل به أحد من سلف الأمة، وادعوا أن توافق الأعداد وتماثلها ليس من الإعجاز في شيء، ومن هؤلاء مثلا: الدكتور/ محمد حسين هيتو، في كتابه (المعجزة القرآنية) حيث وضع عنوانا: (أكذوبة الإعجاز العددي في القرآن الكريم)(34)، والدكتور/ خالد عثمان السبت، الذي قال: "وهذا النوع من الإعجاز باطل جملة وتفصيلا"(35)، وآخرون كتبوا كتابات متفرقة.

ولعل الذي أوقعهم في هذا القول أمور:

أولا: التسرع في الحكم وعدم التأني والتأمل.

ثانيا : ما وقفوا عليه من الأخطاء الشنيعة التي وقع فيها بعض من تكلم في هذا الفن، مثل رشاد خليفة، فكان ردّ الفعل لديهم أن ردوا هذا النوع من الإعجاز جملة وتفصيلا.

ثالثا: أنهم لم يكلفوا أنفسهم التأمل في هذا النوع من الإعجاز، والقيام بالإحصاء والاطلاع، حتى يتبين لهم الحق من الباطل في هذا الأمر.

وقد استند القائلون بهذا القول إلى أمور، منها:

1 – أن التفسير بالأرقام منهج باطني يهودي قديم.

وقد ذكر ذلك الدكتور/ محمد حسن هيتو(36)، وأورد الحديث المروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في مجيء اليهود إلى النبي ρ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة، ومحاولتهم فهم فواتح السور فهما حسابيا رقميا(37).

---

(34) المعجزة القرآنية، للدكتور/ محمد حسن هيتو، ص294 .

(35) انظر ما كتبه الدكتور/ خالد السبت بعنوان: (دعوى الإعجاز في حادثة مركز التجارة في أمريكا).. على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) موقع : مفكرة الإسلام (http://www.islammemo.cc/filz/one_news.asp?IDnews=77).

(36) المعجزة القرآنية ص298 .

(37) الحديث ذكره ابن كثير وغيره في تفسيره 39/1، قال: وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته وهو ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي حدثني الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ρ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل الله تعالى عليه: (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله ρ فقالوا: يا محمد، ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل الله عليك: (الم ذلك الكتاب) فقال رسول الله ρ : بلى، فقالوا جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ فقال: نعم، قالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك، فقام حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة، ثم أقبل على رسول الله ρ فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ فقال: نعم، قال: ماذاك؟ قال: (المص) قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة، هل مع هذا يامحمد غيره؟ قال: نعم، قال: ما ذاك؟ قال: (الر) قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه

2 – أن هذا النوع من الإعجاز لم يكن معهوداً لدى المخاطبين بالقرآن من أصحاب رسول الله ρ ، وهم أعلم الأمة بكتاب الله، وأبرها قلوباً، وأكثرها صواباً، فلم يُنقل عن أحد منهم بإسناد صحيح شيء من هذا القبيل إطلاقاً، ولو كان هذا من العلم المعتبر لكانوا أسبق الناس إليه، وأعلم الأمة به، وذلك أن هذا الأمر لا يتطلب آلات وتقنيات حتى يتمكن الإنسان من اكتشافه، وإنما هو مجرد إحصاء وعدد، وهذا أمر لا يُعْوِز أحداً، وقد عدَّ السلف جميع كلمات القرآن، وجميع حروفه، وعرفوا بذلك أعشاره، وأرباعه، وأثلاثه، وأخماسه، وأسداسه، وأسباعه وأثمانه وأنصاف ذلك كله، وغير ذلك بدقه متناهية كما هو معروف في محله(38).

3 – من الأمور التي جعلتهم يردون القول بالإعجاز في القرآن، ما ذكر من تكرار الرقم (19) وأن هذا الرقم خاص بالبهائية، حيث اتخذوه سرا ورمزا(39).

وقد بنوا على ذلك أن دعوى الإعجاز في الرقم (19) من دعوى الباطنية.

4 – أن ما جاء في القرآن من مضاعفات الأعداد، كثير منه لا يصح، وما كان العدد فيه صحيحا فلا يرقى لدرجة الإعجاز؛ لأنه من باب الموافقة والمصادفة، ولا يعجز الإنسان إذا أحصى أمورا كثيرة مما ورد في القرآن أن يجد أشياء يمكنه أن يلفّق منها بعض الفِرَى من تساوي بعض الأعداد أو كون بعضها على النصف بالنسبة لغيره(40).

يقول الدكتور/ محمد حسن هيتو: (وهذا الذي معنا، وهو دعوى التسعة عشر ومضاعفاتها في كلمات القرآن وحروفه، لو اطرد في كل كلمة من كلمات القرآن، فكانت من مضاعفات التسعة عشر، وفي كل حرف من حروفه، فكانت من مضاعفات التسعة عشر، لما كانت في آية معجزة، ولما عدا كونه شيئا جميلا يلفت النظر، دون أي إعجاز فيه.

وذلك لأنه بإمكان الإنسان أن يأتي بمثله في كل زمان ومكان، بل بإمكانه أن يأتي بما هو أبدع منه وأعظم.

إحدى وثلاثون ومائتان سنة، فهل مع هذا يامحمد غيره؟ قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: (المر) قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتان، ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا، ثم قال: قوموا عنه، ثم قال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين، فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به.

(38) مقال الدكتور/ خالد السبت، المرجع السابق.

(39) المعجزة القرآنية، د/ محمد حسن هيتو ص302 .

(40) مقال الدكتور/ خالد السبت، المرجع السابق.

وهذا على افتراض أنه ورد هكذا مطردا في كل كلمة أو حرف، فكيف به وهو لم يطرد، بل لم يوجد في كل القرآن إلا في بضع كلمات لا تثير أي اهتمام ولا تلفت أي انتباه؟)(41).

5 – أن هذا النوع من الإعجاز يعتبر من بدائع الإعجاز، و لم يقل به أحد من سلف هذه الأمة، ولو كان هذا الوجه من الإعجاز صحيحا لسبق إليه الأوائل من سلف هذه الأمة، وقد عدوا جميع كلمات القرآن، وآياته، وحروفه، وعرفوا أعشاره وأرباعه وأثلاثه وأخماسه وأسداسه وأثمانه وأنصاف ذلك كله، بدقة متناهية، فلما لم يذكروا هذا النوع من الإعجاز عُلِم أنه وجه باطل(42).

هذه أبرز حجج القائلين بعدم صحة الإعجاز العددي، وسوف نتعرض لها في الجزء الثاني من البحث.

القول الراجح في الإعجاز العددي:

والذي أراه – والله أعلم – أن الإعجاز العددي أحد أنواع الإعجاز العلمي، بصرف النظر عن الأخطاء التي وقع فيها بعض الكتاب، بل إن هذا الإعجاز يعتبر إعجاز العصر، ذلك أن كثيرا من الناس ربما لا يستطيع مشاهدة الإعجاز العلمي، أو لا يتذوق الإعجاز البياني، أو لا يدرك الإعجاز التشريعي، أما الإعجاز العددي، فهو واضح للعيان بأدلة واضحة دقيقة لا تقبل الجدال.

وسأوضح ذلك في القسم الثاني.

---

(41) المعجزة القرآنية ص321.

(42) انظر مقال الدكتور/ خالد السبت.

القسم الثاني: حقيقة هذا النوع من الإعجاز وتأصيله :

من خلال الوقوف والتأمل لما وقف عليه العلماء في العصر الحديث في حديثهم عن الإعجاز العددي في القرآن الكريم، نجد الإعجاز العددي واضحا جليا، يظهر لنا عظمة كتاب الله تعالى، مع عدم الالتفات إلى الأخطاء التي وقع فيها بعض الأصناف السابقة.

وسأناقش القائلين ببطلان هذا النوع من الإعجاز، ويمكن حصر ما استندوا إليه فيما يلي:

1 – أن التفسير بالأرقام منهج باطني يهودي قديم.

2 – أن هذا النوع من الإعجاز لم يكن معهودا عند الصحابة رضي الله عنهم.

3 – أن الرقم (19) من رموز البهائية.

4 – أن التكرار لا يدل على الإعجاز.

5 – أن هذا النوع من الإعجاز يعتبر من بدائع الإعجاز، ولم يقل به أحد من سلف هذه الأمة.

1 – أما القول بأن التفسير بالأرقام منهج باطني يهودي قديم.. فيمكن الجواب عنه من وجهين:

أ – الوجه الأول: أن التفسير اليهودي للحروف المقطعة لم يثبت، بل هو أثر ضعيف، كما ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى، حيث قال بعد أن ساق الحديث: "فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به"(43).

وحتى لو صح ذلك فهو دليل على بطلان تلك الطريقة، يقول ابن كثير أيضا: "وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ماليس له وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته"(44).

ب – الوجه الثاني: أن الإعجاز العددي ليس تفسيرا لألفاظ القرآن ولا معانيه، ومن ثم فلا يصح تسميته تفسيرا بالأرقام، فإذا اعتبرنا صحة نسبة هذا المنهج إلى اليهود وتفسيرهم القرآن تفسيرا باطنيا، فإن الإعجاز العددي يختلف عن ذلك اختلافا كبيرا، ولم يقل أحد بأن الأعداد تفسير للقرآن سوى ما شذّ به رشاد خليفة، وهو مما لا يعتد به عند عامة الباحثين في هذا الإعجاز.

---

(43) تفسير القرآن الكريم 39/1 .

(44) المرجع السابق 39/1 .

أما غيره من الباحثين فلم يجزموا بذلك، و لم يعتبروه تفسيرا للقرآن، إذ لو اعتبروه تفسيرا لكان نصا قاطعا فيما ذهبوا إليه من فهم لهذه الآيات.

2 – أما الحجة الثانية، وهي أن هذا النوع من الإعجاز لم يكن معهودا عند الصحابة رضي الله عنهم.

فنقول: إن هذا ليس دليلا على عدم صحته، وعدم القول به؛ لأن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يحيطوا بجميع أنواع الإعجاز القرآن، و لم يتحدثوا عنه، فالإعجاز العلمي لم يكن موجودا في عهد أصحاب النبي ρ ، بل حتى الإعجاز البلاغي الذي كان موجودا عند نزول القرآن، وكان أقوى أوجه الإعجاز آنذاك، لم يفصله لنا الصحابة الصحابة رضي الله عنهم، ولا نجد حديثهم عن هذا النوع، وإنما نجده عند العلماء بعد الصحابة رضي الله عنهم.

فليس هناك دليل على حصر الإعجاز في وجه محدد أو وجوه محدودة، والقرآن لا تنقضي عجائبه، وحصر إعجاز القرآن في وجه دون وجه هو تضييق أمر واسع، وهو قول بلا دليل، بل الأصل في إعجاز القرآن أنه إعجاز شامل يشمل كل وجه من الوجوه.

3 – أما الحجة الثالثة، وهي أن الرقم (19) من رموز البهائية، وأنه رقم مقدس لديهم، فيرد على ذلك من وجهين :

أ – الوجه الأول: أن الإعجاز العددي لا يتمثل في إعجاز الرقم (19)، بل يتمثل في جوانب كثيرة، من توازن في عدد الكلمات المتقابلة والمتماثلة والمتشابهة، وعدد كلمات الجمل المتشابهة والمتقابلة، والتوازن الموضوعي، والتوازن الحرفي، وغير ذلك من أوجه الإعجاز العددي الكثيرة، وإنما تصح هذه الحجة في الرد على البهائية الذين يزعمون أن هذا الرقم مقدس، وأن له سرا عندهم.

ب – الوجه الثاني: إذا صح القول بالإعجاز في الرقم (19) فليس هناك ما يمنع من القول به، مادام بعيدا عن معتقد البهائية، وما لم يؤد ذلك إلى خلل في المعتقد، فقد يكون الإعجاز في هذا الرقم، أو في غيره، أو في مجموعة أرقام.

4 – أما الحجة الرابعة، وهي أن التكرار لا يدل على الإعجاز.

فهذا القول لا يستقيم، نعم .. لو كان هذا التكرار قد ورد مرة أو مرتين أو ثلاثا، أو نحو ذلك، أما وقد ورد التكرار بهذا التوازن الدقيق في أكثر من آية من كتاب الله عز وجل فلا شك أنه إعجاز.

فهل يمكن أن يكون ما ورد من توافق لهذه الكلمات وتعدادها من قبيل الصدفة المحضة؟ كلا، لا يمكن أن يكون ذلك بهذه الدقة.

وقد يقول قائل إن البشر قادرون على تركيب جمل وكلمات بأعداد متساوية، أو متناسبة، أو نحو ذلك، فأي إعجاز في هذا، وقد أشار الدكتور/ محمد حسن هيتو في كتابه(45) إلى مقامات الحريري، وأن من جملتها المقامات السينية والشينية، وأن كل كلمة في السينية تشتمل على حرف السين، وكل كلمة في الشينية تشتمل على حرف الشين، وأنه كان بإمكانه أن يجعله من مضاعفات أي رقم شاء.

وأشار هيتو أيضا إلى كتاب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، المسمى: عنوان الشرف الوافي، الذي إذا قرأه الإنسان من اليمين إلى الشمال كان فقها، وإذا قرأه من الأعلى إلى الأسفل من اليمين كان عروضا، وإذا قرأه من الأعلى إلى الأسفل في الخط الثاني من اليمين كان تاريخا، وإذا قرأه من الأعلى إلى الأسفل في الخط الثالث كان نحوا، وإذا قرأه من الأعلى إلى الأسفل في الخط الرابع كان في القوافي، ومع ذلك لم يعتبره الناس معجزة ولا قريبا من المعجزة.

ثم ذكر الدكتور/ هيتو، عددا من الأمثلة التي أوردها المستشار الأستاذ/ حسين ناجي محمد في كتابه: (التسعة عشر ملكا) حيث ذكر خمس مجموعات من الكلام الكاذب الذي لا يؤمن به أحد من المسلمين، ومع ذلك فإن كل جملة من جمله تشتمل على تسعة عشر حرفا، ومجموع الجمل يشتمل على تسعة عشر حرفا من الألف، وهذا يتكرر في كل مجموعة من المجموعات، ومع ذلك فليس هو بمعجز.

وأقول: لا يصح أن تكون هذه الأمثلة دليلا على بطلان الإعجاز العددي؛ ذلك أن الإعجاز العددي في كتاب الله تعالى لم يكن محصورا في خمس جمل أو ست أو عشر، بل هو باب واسع يصعب إدراكه والإحاطة به.

ثم إن ما ورد في مقامات الحريري، أو كتاب (الشرف الوافي) أو غيره من الجمل ليس فيه من التناسق وحسن النظم وبديعه، وجزالة المعنى ما في كتاب الله تعالى.

وإنما يكمن الإعجاز في الجمع بين فنون الإعجاز مع قوة النظم وجزالته.

وإذا جاز لنا أن نلغي الإعجاز العددي بدعوى أن ذلك في قدرة البشر، فإنه يجوز لنا – حينئذ – أن نلغي الإعجاز البلاغي، فقد يقول قائل: وأي إعجاز بلاغي في كتاب الله تعالى، وكل فنون البلاغة التي جاء بها القرآن، قد جاء بها العرب قبل ذلك.

ولا شك أن بلاغة تفوق بلاغة، وفصاحة تفوق فصاحة، فقد يكون الإنسان بليغا فصيحا، لكنه يعجز عن إدراك بلاغة إنسان آخر وفصاحته؛ لتفوقه عليه في الفصاحة والبلاغة.

---

(45) المعجزة القرآنية ص321 .

وهكذا عجز العرب عن معارضة القرآن مع اشتماله على الأساليب العربية والفنون البلاغية المعروفة.

5 – أما الحجة الخامسة، وهي: أن هذا النوع من الإعجاز يعتبر من بدائع الإعجاز، ولم يقل به أحد من سلف هذه الأمة.

فالجواب عنها: أن سلف الأمة قد قالوا بهذا النوع من الإعجاز، وتكلموا عنه، فهذا الباقلاني – رحمه الله تعالى – وقد عاش في القرن الرابع الهجري، يذكر لنا في كتابه: (إعجاز القرآن) فصولا منها: "فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن" ثم ذكر الوجه الثالث، وهو أنه: بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه، وذكر في هذا الوجه وجوها عدة، إلى أن قال:

"ومعنى تاسع، وهو: أن الحروف التي بني عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل هذه السور من حروف المعجم نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفا؛ ليدل بالمذكور على غيره، وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم.

والذي ينقسم إليه هذه الحروف على ما قسمه أهل العربية وبنوا عليها وجوهها أقسام نحن ذاكروها.

فمن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة، وأخرى مجهورة.

فالمهموسة منها: عشرة، وهي: الحاء، والهاء، والخاء، والكاف، والشين، والثاء، والفاء، والتاء، والصاد، والسين، وما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة.

وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور، وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء، لا زيادة ولا نقصان....

وكذلك مما يقسمون إليه الحروف، يقولون إنها على ضربين: أحدهما: حروف الحلق، وهي: ستة أحرف: العين، والحاء، والهمزة، والهاء، والخاء، والغين.

والنصف من هذه الحروف مذكور في جملة الحروف التي تشتمل عليها الحروف المبينة في أوائل السور، وكذلك النصف من الحروف التي ليست بحروف الحلق.

وكذلك تنقسم الحروف إلى قسمين آخرين: أحدهما: حروف غير شديدة، وإلى الحروف الشديدة، وهي التي تمنع الصوت أن يجري فيه، وهي: الهمزة والقاف، والكاف، والجيم، والظاء، والذال، والطاء، والباء.

وقد علمنا أن نصف هذه الحروف أيضا هي مذكورة في جملة تلك الحروف التي بني عليها تلك السور.

ومن ذلك الحروف المطبقة، وهي: أربعة أحرف، وما سواها منفتحة، فالمطبقة: الطاء، والظاء، والصاد، والضاد.

وقد علمنا أن نصف هذه في جملة الحروف المبدوء بها في أوائل السور"(46).

ولا أرى كلام الباقلاني هذا إلا نوعا من أنواع ذكر الإعجاز العددي.

وممن ذكر هذا النوع من الإعجاز الإمام أبو عبدالله الزركشي في كتابه البرهان، حيث قال: "وتأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة، كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف، فمن ذلك: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ [ق/1]. فإن السورة مبنية على الكلمات القافيّة من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقى الملكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السابق والقرين والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، وذكر القلب، والقرن، والتنقيب فى البلاد، وذكر القتل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسى فيها، وبسوق النخل، والرزق، وذكر القوم، وخوف الوعيد، وغير ذلك"(47).

وقال أيضا: "وكذا وقع في كل سورة منها ما كثر ترداده فيما يتركب من كلمها، ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها في عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفرادا وتركيبا أكثر عددا في كلماتها منها في نظيرتها ومماثلتها في عدد كلمها وحروفها، فإن لم تجد بسورة منها ما يماثلها في عدد كلمها ففي اطراد ذلك في المماثلات مما يوجد له النظير ما يشعر بأن هذه لو وجد ما يماثلها لجرى على ما ذكرت لك، وقد اطرد هذا في أكثرها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها فلو وضع موضع (ق) من سورة (ن) لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله تعالى"(48).

وهذا يعني أن هناك علاقة بين الحروف المقطعة وبين عدد الأحرف المكررة في السورة المفتتح بها، وإن لم يقم الأوائل بإحصاء دقيق لعدد هذه الأحرف ، إلا أنهم أشاروا إلى أن هذا الحرف قد تكرر في كلمات كثيرة مما جعل ذلك يتناسب مع ما افتتحت به السورة.

---

(46) إعجاز القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ص68، 69 .

(47) البرهان في علوم القرآن 169/1 .

(48) المرجع السابق 272/1، وانظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي 299/2 .

ضوابط الإعجاز العددي :

ومع القول بأن الإعجاز العددي حقيقة واقعة، إلا أنه لا بد للباحثين في هذا النوع من الإعجاز من ضوابط، أهمها:

1 – الاعتماد في التفسير على اللغة العربية، فلا يخرج التفسير عن اللغة العربية بحال من الأحوال، لأن القرآن نزل بلغة العرب، وبها تفهم نصوص القرآن الكريم.

2 - عدم التكلف في الأخذ به، أو تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمله، فلا بد أن تكون الدلالات واضحة، وألا تكون محتملة لأكثر من معنى.

3 – عدم إقحام القرآن في قضايا محتملة أو القطع بالحوادث، لكي لا يؤدي ذلك إلى التلاعب بالنصوص القرآنية، وجعلها عرضة للتكذيب.

3 – الالتزام بمنهج موحد في إحصاء الكلمات أو الأحرف أو غيرها، فلا يكون هناك اضطراب في المنهج، بحيث يتم احتساب بعض الأحرف تارة وإهمالها تارة أخرى، أو عدّ بعض الآيات في حال وتركها في حال أخرى.

ويضاف إلى ذلك الالتزام بمنهج في تصريف الكلمات المراد إحصاؤها، بحيث لا يضطرب ذلك، كما يفعل البعض حيث يعدّ تارة الكلمات المجردة من إضافة (أل) أو الضمير ونحوه، وتارة يحسب جميع الكلمات بما في ذلك المشتقات.

4 – الوضوح في تحديد النص المراد إظهار الإعجاز فيه، بحيث لا تبقى المسألة خاضعة للانتقاء حسب الأهواء، وإنما يلتزم الباحث طريقة واضحة في التعامل مع الجمل والنصوص.

5 – أن يكون فيما فيه دليل قاطع، فأما ما لا دليل عليه، كترتيب نزول بعض السور، فلا حاجة لإقحامه في المسألة.

5 – أن يكون ذلك فيما هو متفق عليه بين العلماء، في الرسم، أو عدّ الآيات أو القراءات، فإذا تجاوز الباحث ذلك، واعتمد بعض ما هو مختلف فيه فلا بد أن يدع مجالا مناسبا للقراءة الأخرى أو للرسم الآخر، أو للقول الآخر، ونحو ذلك، أما أن يبني المسألة على قضايا خلافية، فلا ينبغي ذلك.

6 – أن يكون ذلك فيما معتمده النقل، أما ما كان من اجتهاد متأخر، فلا إعجاز فيه، وذلك كموضع الجملة أو الكلمة من أجزاء القرآن الكريم، لأن تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءا لم يكن موجودا في عهد النبي ρ ولا عهد أصحابه رضي الله عنهم.

وينبني على ذلك القول بصحة الإعجاز في رسم المصحف أو عدمه، بناء على القول بكونه توقيفيا أو اجتهاديا.

7 – عدم الخوض والتشكيك فيما هو من المسلمات المنقولة إلينا بالتواتر وإجماع الأمة؛ لأنه لا مجال للاجتهاد في مثل هذه الأمور.

وفي هذا الضابط سد للذريعة، وصون للشريعة من التحريف بدعوى الاجتهاد والتجديد، إذ لو أتيح المجال فقد يؤدي ذلك إلى إثارة الشبهات حول القرآن، ورسمه وكتابته، ولذلك فلا يجوز – اعتمادا على الإعجاز العددي – إلغاء قراءة متواترة، لأجل عدد الحروف أو الكلمات، أو إلغاء الرسم العثماني لبعض المصاحف، بل يجب التسليم بما تلقته الأمة بالقبول، وعدم الخوض في ذلك، لأن التشكيك في قراءة من القراءات تشكيك في القراءات الأخرى، وهكذا.

8 – عدم تعارضه مع ما هو ثابت من النصوص؛ فلا يقدم على النقل؛ لأنه اجتهاد، والنقل الثابت مقدم على الاجتهاد.

9 – أن يكون البحث في الإعجاز العددي طريقا إلى بيان هداية القرآن، بحيث لا يطغى على الجوانب الأخرى، ولا يشغل الإنسان عن هداية القرآن.

وفي الختام فإني أوصي بما يلي:

1 – التأني وعدم الاستعجال في الحكم على الأمور، سلبا أو إيجابا، فللعجلة آثارها السيئة، سواء كانت بإثبات ذلك أو بنفيه.

2 – أنه لا يكفي في الكتابة في هذا المجال الاعتماد على ما كتبه الآخرون، بل ينبغي أن يقف الباحث بنفسه على العدد، وأن يقف على الآيات لكي يتحقق بنفسه من وجود الإعجاز.

3 – أن يحرص الباحثون في هذا المجال على إبراز إعجاز القرآن بما هو قوي وواضح؛ ليكون أكثر إقناعا للآخرين.

4 – البعد عن كل ما هو محتمل؛ والاكتفاء بما هو مقطوع به.

5 – عدم الخوض في بعض التفاصيل التي ليس لها نهاية ولا فائدة من ورائها.

هذا خلاصة ما وقفت عليه في هذا الموضوع، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجع البحث

- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م، دار الفكر – لبنان.
- الإعجاز العددي في سورة الفاتحة، طلحة جوهر، الطبعة الأولى 1418هـ-19997م، الناشر: الحكمة، دمشق – سوريا.
- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، تأليف عبدالرزاق نوفل، الطبعة الخامسة 1407هـ-1987م، دار الكتاب العربي – بيروت.
- إعجاز القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق الشيخ/ عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة ، الطبعة الرابعة 1417هـ-1997م، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله محمد الزركشي، الطبعة 1391هـ - دار المعرفة – بيروت.
- التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ/ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة 774هـ، تحقيق/ د. محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، عبدالعزيز غنيم، طبعة دار الشعب – مصر.
- زوال إسرائيل 2022م نبوءة أم صدف رقمية، تأليف/ بسام نهاد جرار، الطبعة الثالثة 1423هـ-2002م.
- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة 256هـ، الطبعة الثانية 1419هـ -1999م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة 261هـ، ترتيب/ محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث – بيروت.
- معجزات الأرقام في القرآن، إعداد وتنسيق/ حسين سليم، الطبعة الأولى 1998م دار أسامة، عمان – الأردن.
- المعجزة – نظرية قرآنية في الإعجاز القرآني، المهندس/ عدنان الرفاعي، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م، دار الفكر – دمشق.
- معجزة القرآن الجديدة، بنية الآيات والسور، تأليف/ عمر النجدي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.

- معجزة القرآن الكريم، بقلم الدكتور/ رشاد خليفة، الطبعة الأولى 1983م، دار العلم للملايين – بيروت، لبنان.
- المعجزة القرآنية، الإعجاز العلمي والغيبي، الدكتور/ محمد حسن هيتو، الطبعة الثالثة 1419هـ - 1998م مؤسسة الرسالة – بيروت.
- معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم، ابن خليفة عليوي، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م، دار الإيمان – بيروت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه/ محمد فؤاد عبدالباقي، دار الدعوة – تركيا.
- مفكرة الإسلام (موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت (www.islammimo.cc)
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ/ محمد عبدالعظيم الزرقاني، الطبعة ا لأولى 1416هـ-1996م، دار الفكر – لبنان.
- وجوه من الإعجاز القرآني، مصطفى الدباغ، الطبعة الأولى 1982م، مكتبة المنار – الزرقاء، الأردن.